

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

بِسْمِ

رَبِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

100

100

100

100

100

100

100
100

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ،
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فإن الإسلام هو الدين الحق الذي ارتضاه الله للبشر عامة ، والإيمان به والاعتقاد بمناهجه الحكيمية في الحياة حق على كل مكاتب ... ، ولا تقف مسؤولية المكلفين أولى الأبواب عند الإيمان والاستعداد إلى لا بد أن يتجاوزوا ذلك إلى الدعوة إليه ، وحث الناس عليه ، وكشف حجب الغفلة والضلالة عن قلوب المعرضين عنه ، ذلك لأن الإسلام الحق لا بد أن يسم الدعاة ، وبملاء الآفاق ، والعقيدة الإسلامية القائمة على التوحيد الخالص ، والمعبودية الصادقة لا بد أن تكون كلها لله ، والسلوك الإسلامي لا بد أن يحفظ ويصان ، ويجمع المسلمين لا بد أن يبقى غير مجتمعة أخرج للناس وهذه الأهداف الكبيرة في الإسلام لا تتحقق إلا إذا كانت الدعوة في الإسلام عقيدة ، وأصبح التناضح شعار كل مسلم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منهج كل مؤمن ، وتخلصنا من داء السلبية إزاء التجاوب والتحدى الذي يتعرض له الإسلام وشريعته ، واستبدادنا سلك التنصل والمروء من كل تبعة أو مسؤولية .

ولأجل ذلك كانت الدعوة في الإسلام عصبه وقوامه وحياته وحيويته والحافظة لمسيرته وحركته ، وقد حظيت من كتاب الله وسنة ورواه ﷺ بأكبر قدر وأولى من العناية والاهتمام^(١) وصر هذه

(١) حيث وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تدل على وجوب

الاهتمام القرآن بقضية الدعوة إلى الإسلام أنها في حقيقتها وفي جوهرها قضية حراسه لحدود الإسلام ومبادئه ، ولا تقل عن المراقبة على الحدود لرد الأعداء والمعتدين ، لا سيما في عصرنا الحاضر الذي ذهب فيه الأفكار المعتدلة تدعو لأفكارها الضالة ، وكل واحد منها يرفع رايته مستمليا بريد النصر ، وافساح المجال لفكره ، وذهب كل فريق يدعو لداياته أو مذهبه الذي يريد تطبيقه على أكل وجه ، وهو يظن أن فكره صائب وأن ما أتى به هو أحسن الأعمال ، فالنصراني يدعو لنصرانيته ويبدل نصارى جهده في التبشير بها وذيوها ظننا أنها هي الدين الصحيح ، واليهودي يريد القضاء على العالم وأنه هو الشعب المختار ، ودينه هو الدين الصحيح ، ويفعل ما يحبه ويريد به العالم دون أن يرجعه أحد إلى صوابه ، وصاحب كل مذهب يدعو لمذهبه مع أن كل واحد من هؤلاء جميعا يسير على طريق الشيطان الرجيم ، فلا دراية له بدينه الصحيح الذي بهت به عليه ، ولذا كان هذا البحث المأجور خطوره على الطريق لبيان الحق ل هؤلاء وغيرهم لمعرفة الدين الصحيح الذي ارتضاه الله لعباده منذ القدم ... وقد قسمته إلى ثلاث نقاط :

الأول حول الدين والفطرة

الثانية حول السنة العامة أو الصيغ المفتركة في دعوة الرسول إلى الله
والثالث بيان كيف أن الدين عند الله هو الإسلام فقط .

فإذا كان الفكر الاوربي قد أفلس في تفسير ظاهرة الدين وأمواع بطوكه في المجتمع البدائي فإن القرآن الكريم قد أوضح في العديد من آياته

== الدعوة إلى الله سبحانه والقيام عليها وكذلك السنة المشرفة وردت فيها أحاديث كثيرة حول ذلك راجع على سبيل المثال آيات سورة آل عمران آية ١٠٤ ، آية ١١٠ وآية التوبة ١٢٢ وحديث [من رأى منكم منكرا فليغيره ... وغيره من الأحاديث

البيئات هذه الظاهرة بياانا شافيا لا ريب فيه فقد قال الحق سبحانه : وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ... الآيات إلى ولعلمهم يرجعون ، ١٥ .

وقال تعالى : فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، ٢١ .

وإذا ما ذهبنا إلى السنة الشريفة لوجدنا هاتين ذلك أيضا بياانا ثابتا

حيث نجد الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم قال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى : إني خلقت عبادي حنفاء ، فجاءتهم الشياطين فاجتاتهم من دينهم وحرمتهم عليهم ما أحلقت لهم ، وفي الحديث الصحيح : كل مولود يولد على الفطرة ، ١٦ .

وهكذا يوضح الفكر الاسلامي من خلال مصادره الاولى هذه الظاهرة دون تحفظ أو تضليل فأيات -سورة الاعراف تعرض حقيقة الباطل على الدين في نفس الانسان ، فقد استخرج الله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم التي سوف توجد جيلا بعد جيل في قرن بعد قرن وسألمهم ألست بربكم ؟ فأجابوا جميعا : بلى شهدنا ... أى شهدنا بربوبيتك وحدك وهذه الشهادة سقطت ثملتهم يوم القيامة أن يقولوا : إنا كنا عن التوحيد غافلين أو يقولوا : إنما أشرك أبائنا من قبل وكنا على آفامهم مقتدين .

(١) راجع سورة الاعراف آيات ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤

(٢) سورة الروم آية ٣٠

(٣) حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه ، يستدرك القدر باب معنى

كل مولود يولد على الفطرة ١٥٨/٢٨ ٤٥٩ من أبي هريرة .

(١٨ - حولة أصول الدين بالمشوية)

يذكر الإمام ابن كثير في تفسيرها ، قال الإمام أحمد حدثنا حسين
ابن محمد حدثنا جريير عن كاثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن النبي ﷺ قال : إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنحو
— بمعنى عرقه — فأخرج من صلبه كل ذرية ذارها فذئرها بين يديه ثم
كلمهم قبلا ، قال : أليس بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا ... إلى قوله تعالى :
و بما فعل المبطلون ^(١) .

ويقول ابن عباس في تفسيرها أيضا : إن الله مسح صلب آدم
فأخرج منه كل أمة هو عالمها إلى يوم القيامة فأخذ منهم الميثاق أن
يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وتكفل لهم بالآزاد ثم أهداهم في صلبه ،
فلن تقوم الساعة حتى يؤخذ من أعطى الميثاق يؤمنه ، فمن أدرك منهم
الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الأول ، ومن أدرك الميثاق الآخر فلم
يقرب به لم ينفعه الميثاق الأول ، ومن مات صغيرا قبل أن يدرك الميثاق
الآخر مات على الميثاق الأول ، على الفطرة ^(٢) .

فن خلال هذا التفسير الطيب يوضح لنا حقائق منها .

- ١ — إن الدين مرتبط بعليته الأساسية المركوزة في فطرة الإنسان
وهو الميثاق الأول الذي أخذ الله سبحانه على البشر طاعة في عالم القدر .
- ٢ — إن كل من حضر الميثاق الأول لا بد من وجوده في عالم
الحياة ^(٣) .

(١) راجع تفسير ابن كثير ٢٦٤/٢٣

(٢) المصدر السابق ٢٦٢/٢٣

(٣) وهنا تبين محاولة تحديد النسل أو تنظيمه خرافة سول بها
الشیطان باسم العلم أو التنسيق الاقتصادي ، فقد تكفل الله بالخلق
والرزق معا .

٣ — أنه يوم الحج الأكبر يوم عرفات لأنه ميقات المشاق الأول يوم أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم بأنه لهم ، فقالوا : بلى شهدنا ... وقد جعله الله الركن الأكبر في الحج لأنه مكان العهد والميثاق الذي نطقه البشرية على نفسها في عالم الغيب والمهم في عرض هذا التفسير لهذه الآية هو ما ذكره ابن كثير رضي الله عنه ... ومن ثم قال قائلون من سلف والخلف أن المراد بهذا الشهاد إنما هو فطروهم على التوحيد^(١) .

وهو الذي تدعو الله آية سورة الروم : فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم^(٢) .

فالدين والفطرة إذن الاسلام كما يوضح ذلك الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ... ثم يقول فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم^(٣) .

(١) تفسير ابن كثير ٢٣ / ٢٦٤

(٢) سورة الروم آية ٣٠

(٣) حديث صحيح سبق تفريجه ، وهنا يبدو سؤال وهو ، إنه إذا كان المراد بالفطرة الاسلام فما معنى لا تبديل لخلق الله ، وقد دل الحديث على أن الابوين يهودان ، وينصران ... ؟

وأجاب الطاء على ذلك بأن معنى الجملة الطلب في صورة الاخبار أي لا تبديل لخلق الله ، أو يكون معنى الجملة على الخبر على الحقيقة ويكون المفهوم أن الله جعل قدرته خلق جميعا على الفطرة المستقيمة التي لا يمكن تبديلها ولا يولد ولد وهو مجهول عليها ، ولا يضر الله خلقه ، ولكن الذي يحاول التفسير الاب والام ... ففيه تهديد وتحميل للمستولي على إرادة التغير ...

فالحديث الشريف يدل على أن الإسلام دين الله هو والفطرة الإنسانية السليمة شيء واحد ، وأن مبادئ الإسلام مطابقة تماماً لسنة الفطرة ، وأن ما يعتور الناس من عوج إنما هو أمر طارئ . راجع إلى الخروج عن التربية الإسلامية الصحيحة . أي إلى تشيئة النفس على أصول الإسلام وأخلاقه وأعماله .

يقول الأستاذ سيد قطب تفسيراً لذلك : إن حقيقة التوحيد مركوزة في فطرة الإنسان كما أنها مركوزة في فطرة هذا الوجود من حوله ، في الفطرة البشرية إلا قطاع من فطرة الوجود كله . وهذا حق ، فإذا كان القرآن الكريم قد أوضح لنا عمل الدين في الإنسان مفلطور عليه ، فقد شهد لذلك التاريخ الإنساني نفسه .

فإن الناظر في تاريخ البشرية على مدى العصور والأجيال المتعاقبة يجد أن الدين كان أمراً لازماً لها ، وأنها لا يمكن أن تستغنى عنه بحال من الأحوال شأنه في ذلك شأن مقوماتها الضرورية ومن ثم لم تجد أمة من الأمم قد استطاعت أن تعيش بمنأى عن عقيدة دانت لها بالخضوع والإذعان سواء في ذلك الشعوب المتقدمة التي عطلت خطوات فسحة في سبيل الحضارة والمدينة .

فاعتقاد الإنسان بوجود قوة عليا تسيطر على هذا الكون وجود يوم وجد الإنسان على ظهر هذه البسيطة ، وإن لم يعرف حقيقة هذه القوة المخفية عنه .

وقد تناول هذا الموضوع الكثير من الكتاب والمفكرين ، حتى أن بعضهم استدل على وجود الباري سبحانه ، وأقامه دليلاً مستقلاً على وجود الله ، وسماه ، الدليل الإجماعي ، وقال هذه التسمية بأجماع الأمم على الاعتراف بإله قادر أبداع الكائنات وهو لا يزال يرعاها ويدير شؤونها

مثلاً فضل الشيخ ، محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي ، في كتابه ، دلائل التوحيد ، تحت عنوان ، الدليل الحادى والعشرون ، [تاريخ البشر] فيقول : « إن تاريخ البشر يرينا أن جميع الناس من مبدأ فطرتهم هم أصحاب اتجاه ديني ، فلا توجد أمة في عصر أو مكان دون ديانة ، ولئن رأينا البعض قد انحرف فلا يمنع هذا أن معرفة الله مفروسة في قلوبهم ، هذا الشعور الديني لا يمكن أن يكون وليد عقل بشري لأنه سبق كل تقدم علمي وقد قال بعض من زرع الأرض برحلاته : إنه في الوقت الذي يمكننا أن نجد فيه أمماً محرومة من العلوم أو السلطة أو التقدم ، فإننا لا يمكننا أن نجد مدينة خالية من المعابد أو لاثقام فيها صلوات لدفع ضرر أو جلب نفع وخير .

ثم يقول : فهذا دليل على أن الله خلق البشر وهم يحملون من المواهب الروحية ما يمكنهم من معرفة وجود الله معرفة تليق من النفس ، وتصدر عن القلب ، كما ذكر عن الرحالة الذين جالوا هذه الفتاح أمر يكواوا تراثيا وظهورها من الأرض المجهولة .

ويجمل دليله بقوله : إن الاعتقاد بوجود وجود وخلق النفس من أو كان ديانتهم ... ديانة الشعوب التي ذكرها - وكذا الاعتقاد بمكافأة الصالحين ومجازاة المفسدين ، بل شوهد عند أعظم الشعوب توحشاً ومهجية الاعتقاد بوجود مولى عظيم في السماء وقد كان الدين والاعتقاد بوجود الله سابقين على كل تقدم ، فلقد ظهر مع ظهور الأسنان ووجره على الأرض ، وما يزعمه زاعم من أن بعض الأمم لم يعرفوا الخالق تعالى ، فما هو إلا ادعاء باطل كما تبين للتورخين الذين جالوا بين أولئك الشعوب ، واستقروا أخبارهم فوجدوا على أنهم اتفقا على الإقرار بوجود الله سبحانه (١) .

(١) دلائل التوحيد / جمال الدين القاسمي ص ٤٧ ، ٤٨ طبعية دار النشر والتأليف الأزهرية .

وهو هذا أيضاً يحدثنا الاستاذ الربى الخولى فى كتابه « آدم عليه السلام »
فيقول : ومن الترائر الالهيه فى الإنسان غريزة التدين ، ومن مظاهرها
الرجوع إلى الله والإنابة إليه ، والذروح إلى عونه ورحمته سبحانه ويظهر
آثر ذلك بارزاً فى حالتين : —

الأولى : عندما يقع أهل الغفلة والشرود عن الله فى كرب لا تنفع معه
حيلة ولا سبب ، يصدر ذلك قوله سبحانه ، حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين
بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ربيع عاصف وجاءهم الموج من كل مكان
وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه
لنسكون من العاكرين ، (١) . وهذا الخط من البشر يظل وعدده يكذب
نفسه ، فلما أنجاهم إذا هم ينفون فى الأرض ... الآية وآيات فى القرآن
الكريم كثيرة توضح نفسية هذا اللون من البشر .

يقول سبحانه ، وإذا من الإفسان ضر دعاهم منياً إليه ثم إذا خوله
نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل ، وجعل لك أنداداً ليضل عن سبيله
قل تمنع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار ، (٢) .

ويقول أيضاً : — وإذا من الإفسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو
قاماً فما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره منه كذلك زين
للمسرفين ما كانوا يعملون ، (٣) .

ويقول : قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخيفة
لئن أنجانا من هذه لنكونن من العاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل
كرب ثم أتم الصركون ، (٤)

(٢) الزمر : آية : ٨

(١) يونس : ٢٢

(٤) الأنعام آية : ٦٣ - ٦٤

(٣) يونس : ١٢

ويمكننا بصور لنا القرآن تلك العساوة التي تجنب بصيرة الإنسان من رؤية الحق في جهاب الخالق ، حين يكون في سعة من العيش ورغد من الحياة حتى ما إذا تبدل به الحال فأصبح في فقر مدغنى ورؤس بعد رجاء ، وحتى إذا ما ضاقت به السبل وعمسرت عليه الحياة أقدمت هذه تلك العساوة فارتد بصير ، ولتجأ إلى الله لتجاء المصطر الذي لا حيلة له .

ولعل ما يصور لك تلك الذرة ما تحكيه لنا آيات القرآن الكريم في قصة فرعون حينما أدركه العرق وأطبق عليه الحجر فثارته في يمه الفريرة الدينية التي سميت بكبريائه وصلاته وفروقه فأعس الإيمان — ولكن هيات يرفع الإيمان — قال تعالى : « حتى إذا أدركه الفرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » (١)

أما الثانية : فنجد في صورة النفس اللوامة التي تعود إلى رجاء إذا كذب عن خطاء الدشارة الاجتماعية يقول تعالى : « الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذلوهم ومن ينصير الذنوب إلا الله . . . » (٢) الآية :

وهكذا يتضح لنا من خلال ما سبق أن عبادة التبتين من العرائز

(١) يونس آية ٩٠ ، وهناك آيات أخرى كثيرة في هذه الآيات منها : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله » [الزمر : ٢٨]
« وقوله تعالى : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون » [لقمان : ٢٥] ، ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم » [سورة الزحرف : ٩١]
« وإذا غشيهم موج كالكلال ذهبوا الله مخلفين له الذين » [لقمان : ٢٢]

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٥

الرسالة العامة في دعوة الرسل إلى الله تعالى

قال تعالى وشرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتأخروا فيه ... » [سورة الشورى آية ١٣]

وقال ﷺ : « لأبناء أحرار من علات أمهاتهم شق ودمهم واحد » حديث صحيح رواه الإمام مسلم في صحيحه مسنده في الفصائل باب فضائل عيسى عليه السلام ٣٤١/٢٥

= لن من أنتم النظر فيما فوضه الله تعالى في كتابه الحكيم على رسوله الصادق الأمين ﷺ من أبناء الرسل صلوات الله عليهم أجمعين — يرى أنهم جميعاً جاءوا للبشرية بجملة من الجهاد والذكر كان المنفعة بهطرى المفيدة والشرعية .

فلم تترك رسالات السماوية جميعاً على أن العقيدة وتوحيد الألوهية هي الأساس الأول حتى إذا ما تم إرساء ذلك الأساس وتوطيد نفوس المرسل إليهم كانت المرحلة الثانية بالنسبة للرسل وهي مرحلة التشريع . ذلك أن إرساء العقيدة بعد الأساس يبقى عليه وما بعد ما شرعه الله لكل أمه من الأمم من تشريعات حسب الظروف والأوضاع التي كانت سائدة بها بما يمكنها من إقرار الله بها من فساد ، وكان هذا أيضاً بمثابة العاصم التي يسكن منها بناء الدين لاى أمه من الأمم مهما اختلفت أزمانها وأماكنها ، تلك الأسس والمبادئ هي .

- ١ — الدعوة إلى الإيمان بالله وتفرده بالعبادة اوحداية .
- ٢ — الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر — يوم القيامة — وما يبعث من بهت وظهور وجواهر ،

٣ — الدعوة إلى العمل الصالح .

٤ — معالجة الأمراض الاجتماعية والأخلاقية .

لكل أم الأمم التي قامت دعوات الرس جميعاً وكأما بينهم عشاة
قام مشترك في دعواتهم إلى الله تعالى .

قال تعالى : « إن الدين لله وانا النصراري والصائين من آمن بالله واليوم
الآخر وعمل صالح عليهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحرنون » [البقرة ٦٢]

وهذه كلمة مختصرة وهوجزة حول هذه الأسس .

أولاً : الدعوة إلى توحيد الربوبية والألوهية لله الواحد .

وهي تعني أواد الله تعالى بالعبودية وإعانة إاداه رب العالمين المتصرف
في أمورهم وه والقرآن الكريم وهو أوثق المصادر وأحدثها يحدنا في
جلالة ووضوح كيف كانت الدعوة إلى التوحيد صحة مشركة بين دعوة
الأنبياء جميعاً ولها البداية التي يبدأ بها كل رسول دعوته إلى قومه .

نرى ذلك فيما قرره القرآن الكريم وهو يتحدث عن الرسالات
الساوية السابقة .

== فمدول عن نوح عليه السلام حينما بدأ رسالته بدعوة قومه إلى
عبادة الله وحده وتفرده بالألوهية المستحقة لكل حضرة وتقديس حيث
يقول سبحانه : لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم أعبدوا الله ما لكم
من إله غيره إن أناس عليكم عذاب يوم عظيم » .

[سورة الأعراف آية ٦٩]

• وفي قصة هود مع قومه ، وإلى عاد أحاطم هودا قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره ألا تعلمون ، [سورة الأعراف آية ٦٥]

• وفي قصة صالح ، وإلى ثمود أحاطم صالحا قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره ، [الأعراف آية ٧٣]

• وفي قصة شعيب ، وإلى مدين أحاطم شعيبا قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره ، [الأعراف آية ٨٥]

• وفي قصة إلياس ، وإن إلياس من المرسلين ، إذ قال لقومه ألا تتفنون . أتذهبون بعلا وتذرون أحسن الخالقين ، الله ربكم ورب آبائكم الأولين ، [سورة الصافات آيات ١٢٣ — ١٢٤ — ١٢٥ — ١٢٦]

• وفي قصة إبراهيم وهو يجادل أباه ويدهوهم وقومه إلى ترك ما كانوا يعبدون من دون الله من عبادات الأصنام والتماثيل والرجوع إلى وحياده الله فاطهر السموات والأرض ، يقول سبحانه ، وأذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نزيهاً إذ قال يا أبت لم تعبد إلا ما لم يسمع ولا يبصر ولا يحق لك شيئاً . يا أبت إنى قد حاسى من العدم ما لم يأتك فأتى من عندك صراطاً سوياً . يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن خصياً . إلى آخر الآيات التي تحدثنا عن مجادلاته لأبيه .

[سورة مريم آيات ٤١ — ٥٠]

وفي سورة الأنبياء ، قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي نظر من وأنا على ذلكم من الغافلين ، راجع آيات ٥١ إلى ٥٩

• وفي قصة موسى عليه السلام حيث يقول سبحانه عن دعوته قومه

إلى عباده الله ابو حمزة (ع) إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء
علماً (سورة طه ٩٨)

ويقول سبحانه في الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل : وإد أحدا
ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله (سورة البقرة ٨٣)

وقوله سبحانه حكاية عنه : ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا
الله ربّي وربكم... (سورة المائدة ١١٦)

وسيدنا محمد ﷺ يدعو قومه وبهلمهم : قل إنما أنا بشر مثلكم يرحى
إلى إنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه وأستعبروه وويل للشركيين ،
(سورة فصلت آية ٦)

ويعمم الحق سبحانه وسألي ذلك بقوله في سورة الألقاب : وما أرسلنا
من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ،
(سورة الأنبياء ٢٥)

وفي سورة النحل : ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله
واجتنبوا المظاهر ، الآية ٣٩

وفي سورة الزمر : وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا
من دون الرحمن آلهة يعبدون ، آية ٥

وهكذا يتضح لنا بما لا يدع مجالا للشك كيف كانت الدعوة إلى
توحيد الألوهية والربوبية سنة مشتركة بين دعوة الرسل جميعاً إلى الله ،
بيد أن مما يجدر الإشارة إليه هو أن دعوة الرسل لهذا الجانب لم يكن
المرس بها للتدليل على وجود الله بحد ذاته ، بل كان الهدف منها هو تنزيه
الذات الإلهية عما خلق بها في أذهان البشر من أورايس الشرك ، ذلك أن
الشرك ظاهرة قديمة تمتد جذورها إلى أعمق التاريخ الإنساني. فهي ظاهرة

تصرى جذورها وتمتد عروقها ومساكنها في جوف الأرض العاسدة اللاهية ،
 وامت تخطو على جسر هذه الحياة إلى أن تقع في دائرة الحياة الأخرى ،
 ومن ثم كانت مهمة الرسل هي ، صرح العلاقة بين الإنسان وحالته
 وتطبيقاتها من شوائب الأثر لك البق ضلت فيها البشرية على
 مذاهب شتى .

ثم إنها البداية الطبيعية لكي يتلقى البشر ، بعد ذلك وحى السماء بعد أن
 آمنوا بمصدره ومن هنا تأتي الرحلة التالية ، إلى الإيمان بالله وأمره بالعبدية
 والتفديس وهي مرحلة الدعوة إلى بقية أركان الدين .

الأساس الثاني : الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر وما فيه من بعت
وجزاء .

هذا هو الأساس الثاني الذي أتممت عليه دعوة الرسل إلى أتباعهم
 وهو الدعوة إلى الإيمان بمشتر الخلاق من القبور لوقوف أمام الله لتجزي
 كل نفس بما كسبت .

ذلك أن الإنسان في حياته الدنيوية لما كان يكبد ويحسى ويمارس
 أنواعاً من الأعمال سواء منها ما يمتنع بشئون معيشته الدنيوية ، وما
 ينهل به من كرامة طروب ، معاملات وإبادات يديه وبين يديه من البشر
 أو ما يمتنع بشئون دينه وما ينهل بتلك القشون من أداء العبادات
 وإذا كان الإنسان قد ينقى في وساء جزاء ما بعده من بعض الأعمال
 الصالحة بخلاف ذلك في صورة معصية قد يحسم الله بها عليه ، وكذلك الأمر
 بالنسبة لما يقتره الإنسان من الآثام والمعاصي ، فإن كثيراً من الأعمال
 التي يقوم بها الإنسان في هذه الحياة لا يجد لها جزاء في حياته الدنيوية
 هذه ، ولما كانت حكمة الله قاضيه بأن لكل عمل من الأعمال جزاء وإن شاعرا
 يظهر أو خفياً فطبقاً لقاعده التسوية والجزاء ، كان من الضروري

أن تكون هناك دارا أخرى بعد هذه الدار يعني فيها البشر من قورم حيث يقومون بالحساب والمساواة ثم توفى كل نفس جزاءها من الثواب أو العقاب (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا . الآية) (سورة آل عمران ٣٠)

(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)
[الزلزاله ٨٠٧] .

وإذا كانت هذه القواعد والقاعدة المنطقية والجزاء لا تخص فردا دون فرد أو يوما دون يوم ولا أمه يجمعها دون أخرى كان من المنطقي أن تكون عقيدة الله والجزاء عامة لجميع الناس ، وهذا الأساس وسط بين كل من الأساس الأول والثالث فهو ممكن للأساس الأول وهو الإتيان بالله وبوحده وبهذه على الأساس الثالث وهو الدعوة إلى العمل الصالح

هذا وقد عرّض القرآن الكريم هذا الأساس عرضا موضحا في كثير من آياته البينات .

ولعل ما يوضح هذا الركن بالدليل القاطع جميعا وأنه سنه من سن الله تعالى أي يجازي المحسن على إحسانه والسيء على إساءته ما ذكره الحق سبحانه في قصة آدم وحواء (وقد أخطوا بهنكم لبعض عدد ولكم في الأرض مستقر ومناح إلى حين . . . ففناهم فيها جميعا يوم يأتيكم من الهدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون [سورة البقرة الآيات ٣٨، ٣٩، ٤٠] .

وذلك واضح من قوله سبحانه : . . . وتناح إلى حين ، وهو حين موته وفي الجزاء بين جزاء الذين كفروا ويتضح هذا الركن جيدا في دعوات

الرسول إلى أقوامهم ، ولذا نجد أن هذا الركن من الأركان الأساسية
والساعات الثمينة المشتركة بين دعوات الرسل جميعاً

في دعوة نوح عليه السلام بعد قول الحق سبحانه (لقد أرسلنا نوحاً
إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من دله غيره إلى أخاف عليكم
عذاب يوم عظيم) [سورة الأعراف الآية ٥٩] .

وفي سورة هود : إلى أخاف عليكم عذاب يوم أليم ، [آية ٢٦] .

وفي سورة نوح حين يمدد لهم من مظاهر القدرة الإلهية في هذا
الكون ما به يستدل على أحقية الدعاء حيث جاء في السورة (ما لكم
لا ترجعون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً ألم تروا كيف خلق الله سبع
سموات طياتاً وجعل القمر منيراً وبوأ جعل الشمس سراجاً والله أبلغكم
من الأرض براء ثم يبيدكم فيها ويخرجكم لإخراجاً ، [الآيات ١٣ إلى ١٨
من سورة نوح] .

وعند سيدنا إبراهيم عليه السلام — يدعوا الحق سبحانه «المعروف له
ولو القديه وللذين يوم يقوم الحساب يقول ربنا اظهر لي ولوالدي
واهل منى يوم يقوم الحساب» [سورة إبراهيم الآية ١٢] ،

يوم الحساب هو يوم القيامة :

وفي قصة شعيب — عليه السلام — (وإلى مدين أخام شعيب قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من دله غيره ولا تنقصوا المكيات والمايز إلى أراكم
بغير وأنى أخاف عليكم عذاب يوم مهيأ) [هود آية ٨٤]

وفي قصة موسى — عليه السلام — بعد قول الحق سبحانه (يا بني
إسرائيل اذكروا صدق الذي أمنت عليكم وأتى بصلتكم على السالمين
وانقوا يوماً لا تجزى نفس من نفس من نفس ثبثنا ولا يقبل منها شفاعة

ولا يؤحد من عدل ولا م يتصرفون) (سورة النقرة الآية ٤٧ ، ٤٨) .

بن ويضرب المثل عمدا لى إسرائيل يشاهدونه ، أعينهم يبين لهم إمكان البحث و كيمية يقول سبحانه (وإذا قال موسى لعومه يا الله بأمركم أن تذهبوا بقره فان [تذهبوا هروا . . إلى أن يعلمهم الحكمة من ذلك وهى قدرة الله على إحياء الموتى يقول سبحانه (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويرىكم آياته لعلمكم) (آيات سورة النقرة ٦٧ إلى ٧٣) .

ومن هذه يوضح القرآن أن ما جاء به هو ما أوحاه الله إلى إبراهيم وإلى موسى ، أم لم به . أجماعهم محمد موسى وإبراهيم الذى ومن الا تدرؤا وادره ورد أخرى ، وأن ليس للانسان إلا ما سعى وإن سعيه سوف يرى ثم يجرأه الجزء الاوى وإن إلى ربك المآتى) (سورة الحج آيات ٢٦ — ٤٢) .

ولقد كان من وعد الله لى إسرائيل أن يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار حين يمتثلون ما أمرهم به من الأمورات فيقول سبحانه . ولقد أهدى الله ميثاق لى إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نبياً وقال الله انى ممسك لئن أتمم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزتموه وأقرصتم الله قرصاً حسناً لا كفرن عنكم سبئانكم ولادعسكم جنات قمى من تحت الأنهار فن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل) (المائدة آية ١٢) .

هى قصة عيسى — عليه السلام — وإذا قال الله يا عيسى ان متوكل وادعك إلى ومطهرك من الدين كهروا وجاهد الدين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيها كنتم فيه تختلفون . (آل عمران آية ٥٥)

ويقول الله أهدأ لن يستكف للفسح أن يكون عبداً ولا ملائكة
والمرجون ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم (إليه جميعاً) ...
الآيات من سورة النساء ١٧٢ ، ١٧٣

وسدفا محمد ﷺ كبيراً كان سندر فوجهه ويحذرهم من هذا اليوم
ويذصوم إلى الاستعداد هذا لليوم وآيات القرآن الكريم كثيرة في ذلك
حتى أن أسر آية نزلت في القرآن ونزلت تحت وتخص على الاستعداد
لهذا اليوم ، ونقرأ يوماً ما ترجمون فيه إلى الله ثم تولى كل همس ما كسبت
وم لا يظنون .
الآية سورة البقرة ٢٨١

الأساس الثالث : الدعوة إلى العمل الصالح .

وهو تدرج كريم في سمات الرسالات السماوية ، إذ بعد ما يؤمن
الإنسان بالله ويؤمن بأن هناك يوماً آخر يجد فيه جزاء ما قدم في هذه
الحياة لا يدان يستعص هذا الإيمان سلوك طيب وعن صالح ، وفي هذا
كانت الدعوة إلى العمل الصالح أثر لازم للإيمان بالله واليوم الآخر ونمرة
له ويشرف كان كل منهما على الآخر فمن سدد لإيمانه سدد عمله ، ولا يكون
العمل صالحاً مصلحاً لمعامله إلا بعمله على الذي شرعه الله لأجله .

والدعوة إلى العمل الصالح تفصل الدعوة لامثال كل ما أمر الله به
من عبادات معروضة وسائر أعمال البر التي ترضى الله سبحانه لما لها من
التأثير الطيب في صلاح البشر ، كبر الوالدين ، وصلة الأرحام وإكرام
اليتامى والمساكين ... وغير ذلك ...

وفي سورة الأنعام تجد الآيات الكريمة : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤

- (١) أجمع الوحي الحمدي . رشيد رضا ١٣٧ ، ١٣٨ .
- (٢) حيث يقول الحق سبحانه : كل تعالوا أنل ما حرم ربكم =
(١٩ ب سولية أصول الدين بالثوية)

ما أجمعت عليه الشرائع السماوية في الدعوة إليه من امتثال الأوامر
وجتنب النواهي ، وذلك لما لها من الأثر الكبير في إصلاح المجتمعات
والإنسانية فيها بعد أن دعت إلى التوحيد الذي هو الأساس والدعامة الأولى
لكل دين دعت إلى حمله من أنوصايا وحمت كل آية من الآيات الثلاثة
كما يشرح بخلوره هذه الوصايا وأهميتها ، وتأكيدها

وهي في الآية الأولى : **« دلكم وصاكم به لعلكم تتقون »** وفي نهاية
الثانية : **« دلكم وصاكم به لعلكم تذكرون »** وفي نهاية الثالثة : **« دلكم وصاكم
به لعلكم تتقون »** وهذه الوصايا جملة لا تختلف عليها الرسائل السماوية
من إن الدعوة إلى هذه الوصايا كانت من أهم ليات العامة المشتركة بين
رسالات السماء جميعها ١٢٦ .

**« عبيكم ألا تشركوا به شيئا وهو الدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من
إملاق بعض نورككم وإياهم ولا اقربوا السواحيش ما ظن منها وما أمكن
ولا تحضوا النفس التي حرم الله إلا بالحق دلكم وصاكم به لعلكم تتقون ،
ولا تقربوا مال اليتيم إلا إلى أبيه حتى يبلغ أشبهه وأوفوا بالعقوب ،
والمران ، لقد ط لا يكلمهم بها إلا وسما وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا
قربى رجود الله أو مراء دلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا
صراطى مستقي فاعلموه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم هي سبيله دلكم
وصاكم به لعلكم تتقون ، صدق الله العظيم ،**

(٢) وقد أرحى الله على موسى عليه السلام وصايا عشر ركاد تنفق
كلها مع جملة هذه الوصايا وهي كما جاءت في النوراة الصحيح .
١ - أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر ، لا يكن لك
إلهة أخرى أمامى .

٢ - لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة .. لا تسجد لمن
ولا تدعى لأنى أنا ربك إلهك .

وقد حرص رسل الله جميعاً على تطبيقها والدعوة إليها فهي الصراط
للتستقيم الذي أمر الله عباده باتباعه والتزامه ، وأن هذا صراط مستقيماً
قائماً . . .

ولقد كان بين الرسالات السماوية قاسم مشترك أيضاً في الدعوة إلى
بعض التشريعات إذ أن هناك من التشريعات الكريمة التي شرعها الله
 لعباده لما لها من مكانة عظيمة في تربية النفوس وإصلاح المجتمعات الأمر
الذي من أجله جعل الله هذه التشريعات عامة لجميع البشر ، ودعا إليها
جميع الرسل ، ومن هذه التشريعات :

(١) شريعتا الصلاة والزكاة :

فها من التشريعات العامة والأسيلة التي دعى إليها جميع الأنبياء .
فإبراهيم عليه السلام يدعو ربه : ربنا ليقيموا الصلاة فاجبنا
من الناس نهي إليهم الآية سورة إبراهيم آية ٢٧ : رب اجعلني مقيم الصلاة
ومن ذريق ... الآية سورة إبراهيم آية ٤٠

-
- ٣ - لا تنطق باسم الرب إلهك باعطلا .
 - ٤ - اذكر يوم السبت ، ففيه سبت لربك إلهك .
 - ٥ - احكم أهلك وأهلك لكي تطول أيامك على الأرض حتى
يعطيك الرب إلهك إبناء برره .
 - ٦ - لا تقتل .
 - ٧ - لا تزني .
 - ٨ - لا تسرق .
 - ٩ - لا تشهد على قريبك شهادة زور .
 - ١٠ - لا تقتل بنت قريبك لانك امرأة قريبك ولا أمه ولا ثوره
ولا حماره .

ويؤوه الحق سبحانه بشأن إسماعيل عليه السلام ، وكان يأمر أهله
بالصلاة والزكاة وكان عدد ربه مريضاً [مريم ٤٥٥] .

ويوجه الخطاب لبني إسرائيل وأقبيه والصلاة وأتوا الزكاة وركعوا
مع البراكعين ، البقرة (٤٣)

ويقول سبحانه ، وقال الله إن معكم إثم أثم الصلاة وأنتم الزكاة
وأنتم برسل ، المائدة (١٢)

ويقول سبحانه ، وأوحينا إلى موسى وأخيه أن نؤموا لقومكنا عصر
يوماً وجعلوا بينكم قبلة وأقيموا الصلاة ، يوسف ٨٧

ويأمر بني إسرائيل بالإستعانة بالصبر والصلاة ، واستنبهوا للصبر
والصلاة ... البقرة ٤٥٥

ويأمر مريم البتول ، يا مريم انسى اربك واسجدي واركعي مع
البراكعين ... آل عمران ٤٣

ويقول حكاية من عيسى عليه السلام ، وجهدي مباركاً أين كنت
وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ، سورة مريم ٣١

ويؤكد الميثاق على بني إسرائيل ، وإذ أخذنا من بينهم بيثان بن إسرائيل
لا تعبدون إلا الله وما بالذين أحسماءاً وذى القرنين واليتامى والمساكين
وتقولوا للناس حس وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة ، البقرة ٨٣

ثم توضح آيات القرآن الكريم أن هذين الركعتين من أركان الشريعة
هما من جملة ما أوحاه الله سبحانه إلى عدد من أنبيائه فيقول الحق سبحانه
بعد ذكر قصة إبراهيم عليه السلام ، وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا
إلهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ،
الأنبياء ٧٣

(ب) شريعة الصيام :

مضى من المراضى التي أمر الله بها جميع أنبيائه لما لحا من أثر عظيم في تهذيب النفس وتزيتها عن الفسائل ، وقد بيّنت لنا آية الصيام أن الله حرص علينا بهذه الفريضة كما حرصنا على الذين من قبلنا قال سبحانه : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ سورة البقرة آية ١٨٣ .

(ج) فريضة الحج - حيث كان من المراضى الأساسية الأولى التي افترضها الله وشرعها لأمة محمد وأمهات من آدم عليه السلام ، ومع تقادم الزمن كانت كل أمة تقوم بزيارته أما كن مخصصة بعبادة التقرب إلى الله للهدوء ، إلى أن يوحى الله مكان البيت لإبراهيم عليه السلام وأمره برفع قواعد ، وأن يأذن في الناس بالحج بعد تطهير البيت للطائفين والمساكين والركم السجود .

• وإذ يرفع إبراهيم المراحى من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا ذلك أنت السميع العليم ،
القرة ١٢٧ .

وإذ يوحى لإبراهيم : مكان البيت أن لا تشرك في وطهر بيوت الطائفين والمؤمنين والركم السجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا عتاع لهم ذيكروا اسم الله في أيام معلومات ...
الآيات سورة الحج ٢٧ ، ٢٨

واسم الحج شريعة لجميع الأنبياء ، وإن كان لتقادم الزمن أثره في تغير الناس وتبدلهم للكثير من مناسك الحج حيث أشركوا بأفقه الأصنام والأوثان ورموها على ظهر البيت وطافوا بالبيت حرايا حتى جاءت الرسالة الحاتمة يار الله هذه البدع وتلك المعبودات والأوثان على يد محمد ﷺ ودعا الناس إلى الحق والصواب قائلاً لهم : قل إني هداني ربى إلى صراط مستقيم ديناً قديماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ،
سورة الأنعام آية ١٦١ .

وهكذا نجد أن جميع أركان الإسلام مشروعة ومبرورة على جميع الأنبياء وهي متعده بينهم جميعا مما يدل على أن دينهم جميعا دين واحد .

ربما معالجة لأمر من الإجتماعية و لأخلاقية المعاشية :

حيث نجد أن كل رسول من رسل الله كان يبعث إلى قوم معينين لأهداف معينة استلزمها معها اختلاف بعض التشريعات التي شرعها الله لكل أمة . وتجه كل شريعة وجهة خاصة حسب اختلاف البيئات والأوضاع . فكل مجتمع يحتاج إلى من يصلح له أو يستأصله إن كان وجودها في المجتمع لا يتفق وما يجب أن يكون عليه ، يودع العام للمجتمع الأرضي الذي كرم الله أمراده على سائر خلقه ، ومن هنا ظهر الحكمة في قام به الرسل الكرام من دعوة أقوامهم إلى الكف عما كان منتشرًا بينهم من الفواحش والموبقات .

فبني بوطا وعودا وصالحا وإبراهيم عليهم السلام يهتمون كثيرا بالتوحيد والقضاء على الشرك . يفتي الوسائل لأن الوثنية كانت متسلطة على عقول من أرسلوا إليهم .

وبرى لوطا عليه السلام جعل منه في القضاء على العاشقة والوطاة ، لافتتاح القوم بها ، راجع سورة الإعراف آيات (٨٠-٨٤) ، ولوطا إذ قال لقومه أتأتون العاشقة حاسبقكم بها من أحد من العالمين ، الآية وكذلك نهد شعبا عليه السلام بدعوة قومه إلى التوحيد بإهم من نقص الكيل والميزان والتظيف فيه وعلم الناس أشياءهم ، وبأمرهم ديناء الكيل والميزان بالقسط ، وإلى مدين أنعام شعبا قال يا قوم أهدوا في ما لكم من ربه عير قد جاءكم بينة من ربكم فآذوهوا الكيل والميزان

ولا تنسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم
سير لكم إن كنتم مؤمنين (الآيات من سورة الاعراف ٨٥-٨٧)

وكذلك ترى موسى عليه السلام يعمل على أنعاء الشعب الإسرائيلي
من العودة إلى الطغاة الظالمين لأن حال ذلك الشعب كان حينئذ يستوجب
الاسعاف أولا .

وهكذا يرى كل رسول من رسل الله قدم على الوجه الأكمل بمحاجة
الأمراض الاجتماعية والأخلاقية التي كانت متفشية بين قومه مع الصبر
واحتمال الأذى في سبيل إقامة الدين الذي يمشوا به ، وقد جعلوا دهوراتهم
قائمة على الترهيب في أمثال الأوامر والترهيب من مخالفة الله وعصيانه .

خامسا : الدعوة إلى الإيمان بجميع رسل الله لا فرق بين رسول
ورسل :

ذلك لأن دعوة الرسل جميعا واحدة ، ودينهم واحد والحديث صريح
في ذلك فقد جاء به الانبياء أولاد علات أمهاتهم شقق وديهم واحد
ولذا كان أحد الميثاق على الرسل وإذا أحد الله ميثاق النبيين لما أتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
قال أفرئتم وأخذتم على ذلكم احصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم
من القاهدين سورة آل عمران آية ٨١

وقول سبحانه فقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم
وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى
النبيون من دهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ، سورة البقرة
آية ١٣٦ ، وراجع آية سورة آل عمران رقم ٨٤

ولذا كانت دعوة سيدنا محمد ﷺ إلى الإيمان بجميع رسل الله

لا فرق بين رسول ورسول وقد ذكر الحق في قراءته ذلك حيث قال سبحانه وآمن برسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا حمزاتك ربنا واليك المصير «سورة البقرة ٨٥»

وسد ، هذه هي السمات العامة والسنن المشتركة في دعوة رسل الله جميعا بما يدل دلالة أكيدة على أن الدين الذي بعثوا به وأرسلوا من أجله دين واحد وكل مكمل للآخر فإله هو هذا الدين

ثالثا : الدين عند الله الإسلام

لقد أصبح مما سبق أن دعوة الأنبياء والمرسلين عددها واحد وهي دعوة واحدة دين واحد أرسلهم الله به ، وإذا ما نظرنا إلى آيات القرآن الكريم نجد ما تبين لنا بجلالة أن الكون سبحانه وأرضه قد انقاد لنا من الإلهي ، وإن اتصال الكون بخالقه اتصال طاعة واستسلام لمشيئة الله الخالق ، وما يصور ذلك أروع تصوير قول الحق سبحانه ثم استرى إلى السماء وهي دحان فقال لها والأرض أنسا طوما أو كرهنا قائما أينما طامعين «سورة فصلح آية ١١

وقر له سبحانه «نكاد نساهوات ينصطرون من فوقهم والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستنمرون لمن في الأرض إلا أن الله هو المتعبر الرحيم ، الشورى آية ٥٥»

فالمجاهوات الخائلة العظيمة الفعنة تنظر من حشية الله وعظمته ، والملائكة يسبحون بحمد ربهم ولم يبق في هذا الكون متمردا على هذا الاستسلام وعظمة الله إلا الإنسان بجهه الكثير أو بجهه مطلقا ، وهو في تمرده خاضع بالأكراه لتمام الكون الذي خضع لله رب العالمين

هو لا يملك أن يخرج عنه ، وأما من يرى الله يعنون وله أسلم من في السماوات
والارض طوعا وكرها اليه يرجعون ، آل عمران (٨٣) .

وقه يسجد ما في السماوات وما في الارض من دابة والملائكة وهم
لا يستكبرون ، النحل آية (٤٩)

وقه يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها ، الآية سورة
الرحمن آية (١٥) .

فلا يكون كله قد صحح واستسلم لتوحيد الله سبحانه والإيمان
شبه في هذا القول لا بد أن يكون له قانون يوحده به ، ويصحح لهذا
القانون ، وكان هذا القانون هو الإسلام الذي جعله موكب الأنبياء
جميعا ، والقرآن الكريم يصور لنا هذه الحقيقة مدح تصوير ، وحدة
دين الله لا يملك تدرجية في عرض القرآن الكريم هاهنا عدة روايات
١ - من ناحية المصدر .

٢ - من ناحية وحدة الموضوع .

٣ - من ناحية الحق بالإسلام وأو وحده التسمية

أولا : وحدة المصدر : في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي
تنص على أن المصدر لكل رسالات الأنبياء هو الوحي من عند الله تعالى
يقول الحق سبحانه : ﴿ ما أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والمؤمنين من بعده
وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وعيسى
وأيوب ويونس وهارون وسليمان وأنينا داود زبوراء ﴾ (سورة النساء
آية ١١٣) .

فوضح الآية للكرامة كيف أن الوحي كان مصدر رسالات الله
إلى الأنبياء ، وكيف أن الله أوحى إليهم جميعا ، وأن كلهم تلقى الوحي
من الله تعالى .

كذلك يقول الحق سبحانه : كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك
الله العزيز الحكيم ، سورة الشعورى آية (٢٢) .

أى على هذا النسق وهذه الطريقة يكون الوحي إليك وإلى الذين
من قبلك .

وهذا يتمرر أن مصدر الدين واحد وهو وحدة الوحي .

فالوحي هو الله العزيز الحكيم ، والوحي إليهم هم الرسل على مدار
الزمان ، والوحي واحد لا جوهرة على اختلاف الرسل والزمان .. إليك
 وإلى الذين من قبلك .

كما يقول جل شأنه : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء
حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء . إنه عليم حكيم ، .
(سورة الشعورى آية ٥١)

قال المفسرون : بأن هذه مقامات الوحي بالنسبة إلى جناب الله عز
وجل وهو أنه تبارك وتعالى تارة يقذف في روح النبي ﷺ شيئاً لا يتبارى
فيه أنه من الله عز وجل .

ولقد أقر الأنبياء بذلك — يقول سبحانه : قال لهم رسليهم إن نحن
إلا بشر مثلكم ولكن من حل من يشاء من عباده وما كان لنا أن تأتكم
بسلطان إلا بإذن الله ، (سورة إبراهيم آية ١١)

أى من حل من يشاء بالرسالة والنبوة ، مصباحاً لإفراخ البشرية واعترافه
بفضل الله ومنه حل من شاء اختياره لإداء الرسالة فأوحى إليهم وصحبهم
ما يؤهلهم لحل الأمانة الكبرى ، وآية الأمان توضح وتقرر وحدة المصدر
حيث يقول الحق سبحانه : والله أعلم حيث يجعل رسالته والآية (١٢٤) ،
فانه وحده هو الذى يعلم أين يضع رسالته ويختار لها الذات التى من بين
الآلاف من الملائكة ويقال لصاحبها أنت رسول رب العالمين ، وقد جعلها

الله سبحانه ، حيث يعلم ، واختار لها أكرم خلقه وأصلهم ، وجعل الرسل ذلك الرهط الكريم من لدن آدم حتى انتهت إلى محمد ﷺ خير خلق الله وحاتم النبيين .

وهكذا تبدأ وحدة المصدر لرسالات واضحة بيده بما يدل على أن دينهم واحد وهو الإسلام .

ثانياً : وحدة الموضوع :

والمراد به ، موضوع الرسالات . وقد سبق توضيح لأسس العامة في دعوات الرسل ، وأتى من خلالها يتبين أن موضوع رسالات الله واحدة وقد قال سبحانه : وما أرسلنا من قبلك من رسول ، إلا بأوحى إليه ، فلا إله إلا الله فاعبدون ، (سورة الأنبياء ، آية ٢٥)

فكل رسول يشبه الله إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، والفطرة شاهدة على ذلك كما سبق توضيح ذلك ، وسورة الشعراء تعرض موضوعية رسالات الأنبياء جميعاً بأسلوب واحد :

= فمن سيدنا نوح ورسائله يقول الحق سبحانه : وإذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقوا إلى لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون .

الآيات (١٠٦ - ١٠٨)

= ومن سيدنا هود . : إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقوا إلى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون ،

الآيات (١٢٤ - ١٢٧)

= ومن سيدنا صالح . : إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إلى لكم رسول أمين فاتقون وأطيعون ،

الآيات (١٤٢ - ١٤٤)

= وعن سيدنا لوط : : إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إلى لكم رسول أمين ، فاتقوا الله وأطيعون ،

الآيات (١٦١ - ١٦٣)

→ وعن سيدنا شعيب : « إذ قال هم شعيب ألا تنفون إلىكم
رسولاً أمين فاتقوا الله وأطيعون » الآيات [١٧٧-١٧٩]

= ولقد جاء هذا المنطق أيضاً سيدنا إبراهيم عليه السلام من قبل :
« قال أرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وآبائكم الأقدمون فإنهم صدلوا إلى إلادب
العالمين ... » الآيات [٧٥-٨١]

= وقالها موسى لفرعون : « قال فرعون وما رب العالمين » قال رب
السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين » الآيات [٢٢-٢٣]

= وقالها عيسى عليه السلام للحواريين : « تقوا الله إن كنتم مؤمنين »
(سورة المائدة آية ١١٧)

ولقد به مطلقاً ، ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحققة
ولا بين لكم من الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون - إن الله ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ، (سورة الزمر آية ٦٣، ٦٤)

وآية سورة القصص تجمع وحدة الموضوع بجملة واحدة مانظمة من
المساواة على وحى الله لصورة أبيه ، أولى الحرم من الرسل حيث يقول
صبحانه « شرح لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوصى إليكم
وما وصىنا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ،
(سورة القصص آية ٢٨)

فالحن سبحانه يقول هذه الأمة ، « شرح لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذي أوصىنا به إبراهيم وموسى وعيسى » ذلك ، وذكر أول الرسل بعد آدم عليه السلام وهو نوح
عليه السلام ، وآخرهم محمد ﷺ ثم ذكر من بين ذلك أولى الحرم إبراهيم
وموسى وعيسى ، والدين الذي جاءوا به وأمرؤا أن يقيموه « عبادة الله
وحده لا شريك له ، قال تعالى : وما أرسلنا قبلك من رسول إلا وحي
إليه إنه لا إله إلا أنا فاعبدون » (سورة الأنبياء آية ٢٥)

ثالثاً : وحدة التعلق أو وحدة التسمية :

ولئن كانت حقيقة الدين عند الله هي الإسلام، وهذا فإن الأنبياء جميعاً قد أقرروا بأنهم على دين واحد هو الإسلام، ونطقوا بهذه التسمية باللفظ الصريح وقد بين القرآن الكريم ذلك حكاية عنهم .

== فقد قال سيدنا نوح عليه السلام : فإن توليتم فما سألتكم من أمر فإن أجرينى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين .
(سورة يونس آية ٧٢)

== وقالها سيدنا إبراهيم عليه السلام : إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت
لرب العالمين .
(سورة البقرة آية ١٣١)

بل ووصى بها بنوه : ووصى بها إبراهيم بها عليه يعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . (البقرة آية ١٣٢)

== وقالها يعقوب عليه السلام مع سيدنا إبراهيم عليه السلام ووصى بها أبناءه من بعده : وأما كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا تعبد آلنا وإله آبائنا إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون .
(البقرة ١٣٣)

== وفي هذا الجهر المعطر من وحدة التسمية التي حددها الأنبياء يفند القرآن الكريم (ادعاء أن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً ، ومع هذا التفتيد فإن القرآن يردفه بالنصيحة بأن يتبع هؤلاء المدعون اليهودية والنصرانية ديناً لا إبراهيم بأن يتبع هؤلاء الإسلام : وقالوا كونوا همداء أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين .

== قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل .

واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وهيسى وما أوتى النبيون
من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون .

(سورة البقرة آية ١٣٥-١٣٦)

وبمثل هذا المنطق والتسمية ينق القرآن الكريم في سورة آل عمران
عن سيدنا إبراهيم أنه كان على ملة غير الإسلام بقول سبحانه : وما كان
إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين .
(سورة آل عمران آية ٦٧)

وعلى هذه التوبة من ملة سيدنا إبراهيم ووصيته كانت وصية يعقوب
إلى بنيه والتزمها سيدنا يوسف عليه السلام فأعلن في دعائه إلى الله تعالى :
«رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث . فاطر السموات
والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين .»
(سورة يوسف ١٠٠ ، ١٠١)

= وكان سيدنا سليمان عليه السلام مسلماً فهو توحيد ربه على ما أتاه
من الملك والنبوة ويقول : «وآتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين»
(سورة النمل آية ٤٢)

بل وتعلمنا بلقيس صريحة في يقين . «وأسلمت مع سليمان لله رب
العالمين»
(النمل آية ٤٤)

= وعلى نفس الدرب سار موسى عليه السلام فهو يتصح توبته : وقال
موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين .
(سورة يونس آية ٨٤)

= حتى إن فرعون رغم ما فعله أعلنها عندما أدركه الفرق وقال :
«وآمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين»
(سورة يونس آية ٩٠)

== والسحرة من قبل فرعون أعلتوها وقال : دربنا أفرغ علينا صبراً
وتوفنا مسلمين .
(الأعراف ١٢٦)

== وأنبىء بنى إسرائيل أسلموا لله ، ووصفهم القرآن بهذا الوصف
فيقول الحق سبحانه : إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون
الذين أسلموا للذين هادوا .
(المائدة آية ٤٤)

== وعلى العهد والميثاق الذي وفى به الأنبياء السابقون ، كان سيدنا
عيسى عليه السلام يدعو حواريه إلى الإسلام فقد قال لحواريه : من
أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهدوا بأننا
مسلمون .
(آل عمران ٢٥)

وكان ذلك وحياً من الله أنزله على سيدنا عيسى كما تصور ذلك آية
سورة المائدة : : وإذ أوصيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا
آمنا واشهدوا أننا مسلمون .
(آية ١١١)

== وبعدئذها خير الخلق محمد ﷺ ، قل إن سلاتي ونسبي وجماعتي
فهم رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين .
(سورة الأنعام ١١٢ ، ١١٣)

بل إن الأمر لم يقف عند نطق الأنبياء بالإسلام ديناً اعتزافاً منهم
بتعنة الله التي وهبها لإيادهم فقد شهد الله والملائكة وأولى العلم بأن الدين الحق
عند الله هو الإسلام وقد قال سبحانه : شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة
وأولى العلم قسماً بالحق لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله
الإسلام . (آل عمران ١٨ - ١٩) ، ولقد ارتضاء الله للناس ديناً وأتمت
عليهم النعمة به ، اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الإسلام ديناً .
(المائدة ٣)

وهكذا يتضح لنا مما سبق - أن دين الله واحد جاءت به الرسل جميعاً
وتعاقبت عليه رسل الله كلهم ذلك هو الإسلام دين الله الخالص في

توحيد الله عز وجل وارجاع جميع الدعوات والرسالات إلى أصلها
للواحد .

إذن فلا سبيل بعد هذا العرض لتأويل حقيقة الإسلام ولا داعي إلى
التعويض وتحويلها عن موضعها لتعريف الإسلام بغير ما عرفه الله به ،
إن الإسلام هو دين الله إلى البشرية وهو دين يجعل الإنسان متسجماً مع
الكون الذي خضع لله بما أودعه فيه من قوانين ، وهو دين الانقياد
والرسالة والاولين والآخرين من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين
محمد ﷺ .

وبعد فإن ديننا محمد ﷺ يضرب المثل في تكامل الرسالات ووحدة
الدين ويقولها جامعة محيطه واضحة صريحة ، مثل ومثل الانبياء من قبل كمثل
رجل بنى بيتاً فأحسته وأجعله لإلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل
الناس يطرفون ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ فأما اللبنة
وأما خاتم النبيين ، صدق رسول الله ﷺ .

حديث صحيح أخرجه مسلم كالأضال باب خاتم النبيين .

فهل آن الاوان لقول العذلة الفاردة عن الحق أن نتوب ونرجع إلى
رشدنا ونرضى رضى الله لنا ، أم أنهم سيطفوا في غيهم وعنادهم بمصرون ؟
إذن فليقل المسلم رضى الله ربه وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً
ورسولاً عليها أسمى وعليها أمت وعليها ألقى الله وعندها سيدخل الجنة
إن شاء الله تعالى .

وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وأخيراً دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

د / محمد محمد يحيى

قسم الدعوة